Research Journal Ulum-e-Islamia
Journal Home Page: https://journals.iub.edu.pk/index.php/Ulum.e.Islamia/index
ISSN: 2073-5146(Print) ISSN: 2710-5393(Online)
E-Mail: muloomi@iub.edu.pk Vol.No: 30,Issue:01 .(January-July) 2023
Published by:Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur

استعراض علمي لرسالة الشاه ولي الله حول غريب القرآن "فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير"

د. سيد عليم أشرف الجائسي

رئيس قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية حيدراباد (الدكن) الهند.

This paper seeks to present a scientific booklet that is small in size and of great significance, which is "*AL-FATH AL-KHABEER BIMA LA BUDDA MIN HIFZIHI FI ILM AL TAFSEER*"(What must be memorized in the science of interpretation) by shah Waliullah Dehlavi (1703- 1762). It is a unique work, the like of which has not been written in India or abroad.

This paper reviews the features of this booklet *(AL-FATH AL-KHABEER)* which consists of 23 pages of large size. In which Shah Waliullah explained about 2,000 strange words out of the 112 Surahs of the Holy Qur'an. And this interpretation, in general, is a verbal explanation, but in several places there are short but intense discussions, which are supported and explained by Quranic verses, prophetic hadiths, and sayings of the imams.

The paper also discusses the importance of Ibn Abi Talha's *SAHEEFAH*, on which this booklet was based. Undoubtedly, Ibn Abi Talha's *SAHEEFAH* is considered the best and most truthful in the field of knowledge of the strange words of the Qur'an.

This paper also sheds lights on the approach of Shah Wali Allah and his methodology in this treatise and his point of view on the *SAHEEFAH* of Ali Ibn Abi Talha in particular and on the knowledge of the strange words of the Qur'an in general.

Key Words: Qur'an, *FATH AL-KHABEER,* Shah Waliullah, Ibn Abi Talha

إن من أعظم المآثر العلمية للمسلمين الهنود رسالة صغيرحجمها كبير مدلولها كثير نفعها، ألا وهى رسالة "فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير"، كتبها مسند الهند الإمام المجدد شيخ الإسلام والمسلمين قطب الدين أحمد بن عبد

الرحيم المعروف بولي الله باللغة العربية، ويعتبر البعض هذه الرسالة تكملة لـ«الفوز الكبير»، تناول فيها تفسير غريب القرآن حسب السور القرآنية، وبعض أسباب النزول وخاصة ما لا يمكن فهم الآية إلا بها، يقول الشيخ في مقدمتها: "يقول العبد الضعيف ولي الله بن عبد الرحيم –عاملهما الله بلطفه العظيم– هذه جملة من شرح غريب القرآن" ثم ذكر مصادرها وتناول منهجه وطرقه، وختم مقدمته بقوله: "فجاءت بحمد الله رسالة مفيدة في بابها عدة نافعة لمن أراد أن يقتحم في عبابها، وسميتها بـ"فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير".[1]

ولد الشاه ولي الله عام 1114 هـ/1703م، وتوفي عام 1176هـ/1762م، وعاش حياة حافلة بالعلم والتعلم والتعليم والعطاء والإفادة، أما عن فكره ومذهبه فلقد عَرف الشاه ولي الله نفسَه بنفسه في هذا الصدد قائلا في إحدى إجازاته: "...وكَتَبَه بيده الفقيرُ إلى رحمة الله الكريم الودود ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود – عفى الله عنه وعنهم، وألحقه وإياهم بأسلافهم الصالحين – العمري نسباً، الدهلوي وطناً، الأشعري عقيدة، الصوفي طريقة، الحنفي عملاً، والحنفي والشافعي تدريساً...». والجدير بالذكر أن الشاه ولي الله قد كتب هذه الإجازة في عام 1159 هـ/ 1746 م أي بعد أربعة عشر عاماً من عودته من الحرمين الشريفين، وقبل وفاته بأربعة عشر عاماً فقط، وكان عمره يناهز حينئذ الخامسة والأربعين عاما. وإن التنويه إلى هذا الأمر مما لا بد منه لكيلا يكون حجة للذاهبين إلى أن أفكاره و معتقداته قد تغيرت تغيرا جذريا بعد عودته من الحرمين. وإن الشاه ولي الله لم يعد في أفكاره وسلوكه كما كان قبل هذه الرحلة.[2] ومما لاشك فيه أنه لا يعدو كونه محاولة لتشويه صورته وأفكاره، ولتحقيق هذا الهدف ألفت مجموعة من الكتب باسمه تارة، وحرفت كتاباته وانتحلت وأدخلت ودُست فيها أشياء تارة أخرى وأولت أقواله بتأويلات مختلفة ثالثة، وكل هذه المحاولات كانت متناقضة تماما لأفكاره العامة ومعتقداته المنقولة عنه نقلا متواترا.[3]

إن الآثار العلمية والكتابات الأكاديمية التي خلفها الشاه ولي الله المحدث الدهلوي تغطي معظم نواحي العلوم الإسلامية. فقد ألف في كل باب من أبواب العلم ،وإن أعماله تتصف بالتنوع والشمول وقد جعله هذا التنوع والشمولية الأكثر تميزًا ومنقطع النظير بين العلماء المسلمين الهنود حتى لا تدانيه فيهما شخصية من شخصيات شبه القارة الهندية. وألف في علم التفسير رسالة سماها بـ "فتح الخير بما لا بد من حفظه في علم التفسير" وهي عمل رائع له، على الرغم من قصره وصغر حجمه، إلا أنه يمثل عصارة جهود الأمة وخلاصة فتوحاتها المعرفية في هذا الفن. وبدونها لا يمكن إتمام أي عمل من أعمال تفسير كتاب الله كما جاء في عنوان الرسالة.

---

[1]- فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، الطبعة الثانية؛ مطبعة نولكشور، لكناؤ: 1314هـ؛ ، 2

[2]- ينظر و يراجع لترجمة الشاه ولي الله وأعماله وأفكاره ومعتقداته وأشغاله إلى المراجع التالية:

محمد عاشق فلتي، القول الجلي في ذكر آثار الولي، ترجمة أردية: تقي أنور العلوي، كاكوري (لكناؤ)، 1988م؛ والشاه ولي الله، القول الجميل في بيان سواء السبيل، أكاديمية الشاه ولي الله لاهور؛ والانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله، المطبع الأحمدي، دلهي: 1311هـ؛ والتفهيمات الإلهية، المجلس العلمي دهابيل، 1352هـ ؛ وفيوض الحرمين ، المطبعة الأحمدية، دلهي، 1308هـ

وينظر: ياسين مظهر الصديقي، الإمام الشاه ولي الله: موجز حياته وفكره، تعريب: سيد عليم أشرف الجائسي، إدارة العلوم الإسلامية، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره: 2001م.

[3]- ينظر للتفصيل: محمود أحمد البركاني ، شاه ولي الله اور ان كا خاندان (الشاه ولي الله وأسرته) ، مكتبة جامعة ليميتيد، دلهي الجديدة،28 وما بعدها تحت عنوان : الانتحال في كتابات الشاه ولي الله وأسرته ؛ومقدمة رسائل الشاه ولي الله ، تقديم وترجمة : سيد محمد فاروق القادري، كجرانواله، دون تأريخ، 12-29.

إن في التوقيت الزمني الذي ذكره الأستاذ ياسين مظهر الصديقي لكتابات الشاه ولي الله وأعماله تأتي هذه الرسالة في مرتبة الثالثة والثلاثين[4]، وتأتي مباشرة بعد كتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير"، لأنها جزء منه ومكملة له. من حيث التوقيت والترتيب الزمني لكتابات الشاه ولي الله، فإن المرتبة المذكورة تحتمل أن تكون مقدمة أو مؤخرة بعض التقديم أو التأخير ولكن تم تاليفها بعد الفوز الكبير متصلا، وهذا مما لا يدع مجالاً للشك لأنه قد صرح بذلك المؤلف نفسه فقد قال في الفصل الأول من الباب الثاني من الفوز الكبير وهو يتعلق بموضوع غريب القرآن:

"وأرى من المناسب أن أجمع فى الباب الخامس من هذه الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن الكريم مع بيان أسباب النزول واجعلها رسالة مفردة مستقلة حتى إذا شاء أحد ضمنها إلى هذه الرسالة (يعنى الفوز الكبير) وإذا أحب آخر أن ياخذها كرسالة مستقلة فليفعل ذلک ... وللناس فيما يعشقون مذاهب"[5]

وإن دل هذا البيان على شيئ فإنما يدل على أهمية هذا الفن – أي غريب القران – وعلو شأنه ورفعة مكانه في أعينه، لأن الفوز الكبير كان مخصصًا فقط للنقاشات المبدئية التي لم يكن فيها مجال للتفاصيل والفروع، وكان فيه التركيز على مبادي علم التفسير فحسب، لذلك اقتصر في الباب الثاني حيث ذكر هذا الموضوع ، على عدد قليل من المسائل المبدئية، وكان ينوي إنشاء باب مستقل حول هذا الموضوع في هذا الكتاب الجليل والسفر العظيم.، وقد تناول هذا الموضوع ولفت إليه الانتباه أكثر من مرة في الفوز الكبير. لقد مرت الإشارة للتو إلى أحد هذه الأماكن. لكن يبدو أنه بعد الانتهاء من الفصول الأربعة من كتاب الفوز الكبير، نظر الشاه ولي الله إلى المواد والمعلومات التي جمعها عن غريب القرآن وقيّمها كما وكيفا فوجدها لا تصلح أن تكون جزءا من الفوز الكبير ولا تتناسب لها اللغة الفارسية لقصورها ومحدوديتها، فجعلها رسالة مستقلة وكتبها باللغة العربية لتكون فائدتها أعم وأشمل. وقد تم تضمينه في العديد من إصدارات "الفوز الكبير" ، وإن أول إصدار منفصل معروف للرسالة كان من قبل مطبعة نولكشور. وقد تمت طباعتها في عام 1314 هـ / 1846م وهذه النسخة أمامي في هذه الدراسة.

ومما يدل على أهمية هذا العلم ومكانتها اعتناء أهل العلم به وعكوفهم عليه، يقول الإمام السيوطي: "قد أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"[6] منهم: أبو عبيدة، و أبو عمر الزاهد، وابن دريد، و أبو بكرابن الأنباري، وأبو حيان، والراغب الإصبهاني وينبغي أن نحسب فيهم من ألفوا كتبا في علم المعاني، مثل: الزجاج والفراء والأخفش وغيرهم. ومما يؤكد على خطورة هذا العلم وعلو شأنه ما ورد في الحديث النبوي الشريف من ضرورة اكتسابه والاهتمام به " فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا : (أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه) ... وأخرج (أي البيهقي) من حديث ابن عمر، مرفوعا: (من قرأ القران فأعربه، كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات) والمراد بإعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة "[7]

---

[4]- ينظر: : ياسين مظهر الصديقي، الإمام الشاه ولي الله: موجز حياته وفكره، المرجع السابق : 10- 20.

[5]- الفوز الكبير في علم التفسير، الطبعة الأولى؛ دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق: 2008م : 56

[6]- الإتقان في علوم القران، تحقيق: مركز الدراسات القرانية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت. النوع السادس والثلاثون،3 :728.

[7]- المصدر نفسه، 3: 729، 730.

تتكون هذه الرسالة من 23 صفحة في قسم كبير. وبعد بضعة أسطر من الخطبة وبيان مصادر الرسالة يبدأ الموضوع الرئيسي. وقد شرح الشاه ولي الله حوالي 2000 كلمة غريبة من أصل 112 سورة من القرآن الكريم. وإن هذا التفسير، بشكل عام، عبارة عن شرح لفظي ولكن في عدة أماكن توجد فيه نقاشات قصيرة ولكنها مكثفة، وهي مدعمة وموضحة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة، ونجدالمؤلف في بعض المواضع يناقش سبب نزول الآية المشتملة على كلمة غريبة بالبحث والدراسة، بهدف توضيح تلك الكلمة الغريبة بشكل شامل وشرحها بالتفصيل لفائدة أكبر، وهذا مما زاد هذه الرسالة أهمية وإفادة. ولم تتضمن هذه الرسالة سورة القدر وسورة كافرون ولا يعرف سببه، قد لا توجد كلمة غريبة في مصطلح الشاه ولي الله في السورة المؤخرة الذكر ، لكن من الصعب أن نقبل هذا التبرير لوجود مجموعة من الكلمات في سورة القدر القابلة للشرح والتفسير، وقد فسر الشاه بعض الكلمات الواردة في سور أخرى أوضح بكثير من كلمات هذه السورة. ولا يوجد سبب وجيه نعلل به تجاهل المؤلف هذه السورة بأكملها، فلا نعدو الصواب إذا افترضنا أن المؤلف قد شرح هذه السورة ولكنها راحت ضحية لقلم النساخين، وهذا ليس بمستبعد لأن بعض السور قد ذكرت في سطر واحد أو أقل منه مثل سورة الهمزة والكوثر والنصر وما إلى ذلك، وهناك احتمال قوي لفقدان مثل هذه مواد الكتابية القصيرة والعبارات الصغيرة.

هناك شيئان جديران بالملاحظة أولهما: أن الشاه ولي الله لم يكتف في رسالته هذه على شرح المفردات وتفسير الكلمات فحسب، بل تناول الفقرات بالشرح والبيان تارة وقدم خلاصة الآيات القرآنية تارة أخرى، وذكر في بعض المواضع المعنى الإجمالي للآية الكاملة وبين سبب نزول مجموعة كبيرة من السور والآيات، على سبيل المثال أن القاعدة الفقهية تقول: العبرة بعموم اللفظ ولا بخصوص سبب النزول، وإذا نزل لفظ عام وكان سبب نزوله خاصا فيحمل اللفظ على عمومه ولا يختص بالسبب، فقد استعمل الشاه ولي الله هذه القاعدة الأصولية وطبقها في كثير من المواضع في شرح غريب القران، ويرى أن سبب نزول الآية قد يكون حدثًا معينًا أو خلفية معينة ، لكنه لا يراعى ذلك في الحكم ، بل سيكون الحكم عاما وشاملاً ، وهذا ما ذهب إليه المحققون من العلما.[8]

وشيء آخر جدير بالملاحظة أنه على الرغم من أن هذه الرسالة تتناول موضوع غريب القرآن، فإن الغريب في مفردات الشاه ولي الله لا تعني كلمة لا تستخدم في اللغة إلا نادرا أو قليلا جدا كما هو معروف وشائع عند أهل اللغة، بل يشمل معنى كلمة "غريب" هنا جميع الكلمات الصعبة والغامضة والمبهمة التي يعسر فهمها واستيعابها للقاري العادي، وبناءا عليه تضم هذه الرسالة عددًا كبيرًا من الكلمات التي لا يصح تطبيقها على مصطلح "غريب" في المعاجم والقواميس.[9]

قبل النظر في مصادر "فتح الخبير" دعونا نطلع على الموقف الذي اتخذه الشاه ولي الله في هذا الصدد ، ففي بيانه الموجز والشامل في "الفوز الكبير"، حدد الشاه ولي الله 5 مستويات حسب تفوق شروح "غريب القرآن" أو مفاضلتها، ويقول: ‘‘وأحسن الطرق في شرح الغريب ما صح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن طريق ابن أبي طلحة واعتمد عليها البخاري في صحيحه غالبا‘‘[10]

---

[8]- عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، الطبعة السابعة؛ دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة: 1956م 178.

[9]- انظر للتفصيل: فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، الطبعة الثانية؛ مطبعة نولكشور، لكناؤ: 1314ھ؛ و فتح الخبير، تحقيق: عبد المحسن بن زبن المطيري، الطبعة الأولى؛ دار الظاهرية، الكويت: 2017م

[10]- الفوز الكبير في علم التفسير، مرجع سابق، 55.

والمستوى الثاني يمثل روايات ابن عباس عن طريق ضحاك، وأقوال ابن عباس في الرد على أسئلة نافع بن أرزاق تأتي في الدرجة الثالثة.

وبعد ذكر هذه المستويات والطرق الثلاثة يقول الشاه: ''وقد ذكر السيوطي هذه الطرق الثلاث التي في كتاب الإتقان''. وبعد ذلك، يضيف الشاه ولي الله درجتين آخرين على ما اختاره السيوطي قائلا: ثم ياتى بعد ذلک شرح الغريب الذي "نقله الإمام البخارى من شرح الغريب عن أئمة التفسير'' أي أن المستوى الرابع هو ما نقله الإمام البخاري عن الأئمة المفسرون باستثناء الطرق الثلاثة المذكورة أعلاه وخاصة مرويات علي بن أبي طلحة، والمستوى الخامس والأخير "ما رواه سائر المفسرين عن الصحابة والتابعين وأتباعهم رضي الله عنهم من شرح غريب القرآن".[11]

التزم الشاه ولي الله التزامًا تامًا بتصنيف التفوق والصحة والصواب في "فتح الخبير" كما وصفها وبينها في "الفوز الكبير". بل إن معظم ما في "فتح الخبير" هو يمثل الدرجة الأولى أي ما روى من شرح غريب القران الكريم في صحيفة علي با أبي طلحة الهاشمي. وما أخذه الشاه في هذه الرسالة من الرواية من الدرجة الثانية والثالثة فليس إلا استكمالا للموضوع. أما روايات الدرجتين الأخيرتين فلم ترد في هذه الرسالة إلا قليلا نادرا، كما جاء في مقدمة الكتاب صراحة بقلة استخدام هذه الروايات، و قد أشير إليه في أماكن كثيرة منه. وبناء على هذا المنهج الذي تبناه المؤلف يمكننا القول:إذا كان شرح الكلمة بدون مرجع، فهو مأخوذ غالبا من مرويات ابن أبي طلحة و منقول من صحيفته، أو يتعلق بالدرجة الثانية والثالثة على الأكثر. يقول الشاه ولي الله مشيرا إلى هذا الأمر:

" هذه جملة من شرح غريب القرآن، من آثار حبر هذه الامة عبدالله بن عباس رضى الله عنهما من طريق ابن ابى طلحة عنه، و كملتها بطريق الضحاک عنه، كما فعل ذلك شيخ مشائخنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطى فى كتابه الاتقان أعلى الله درجته فى الجنان، ورايت بعض الغرائب بقى غير مفسر فى تينک الطريقين فكملتها بطريق مسائل نافع بن الازرق عنه''[12]

وبعد وصف هذه المستويات الثلاثة العليا من حيث الصحة والرضا والموثوقية، يشير إلى المستوى الرابع الذي هو بمثابة المصدر التكميلي، قائلا: ''وبما ذكره البخارى فى صحيحه فإنه أصح ما يروى في هذا الباب''. وذكر مصادر المستوى الخامس على النحو التالي: ''ثم بغير ذلک مما ذكره الثقات منه أهل النقل وهو قليل''.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، إلى ماذا ينتمي الجملة "وهو قليل"؟ وما هو المقصود به، أ ينتمي إلى هذا المستوى الخامس فقط فإنه ألصق به، أم إلى جميع المستويات الأخرى باستثناء المستوى الأول؟ لا يمكن قول أي شيء بشكل قاطع حول ما إذا كان "هذه القليل" يقصد به روايات الدرجة الخامسة فقط أو يقصد به الجميع باستثناء الدرجة الأولى، لأن كلتا الحالتين من الناحية التركيبية والنحوية صحيحتان وكلاهما متساويان في الجواز والاحتمال. ولكن إذا نظرنا إلى سياق النص، اتضح لنا في أول وهلة وبدون تفكير كثير وملاحظة عميقة، أن العبارة: " وهو قليل " مرتبطة بشروح من المستويات الأربعة جميعها، أي أن شرح الغريب المأخوذ والمتلقى من المستويات الأربعة جميعها قليل، والثقة الحقيقية للمؤلف المفضال على المستوى الأول فقط وهو مرويات علي ابن أبي طلحة الهاشمي، وهو أصح مصادر وأوثقها في باب شرح غريب القرآن. وإن الجملة الأولى من مقدمة الرسالة تشير إلى ذلك بل تنص عليها، أنني أقرأها مرة أخرى، انه

---

[11]- المصدر نفسه، والصفحة ذاتها.

[12]- فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، الطبعة الثانية؛ مطبعة نولكشور، لكناؤ: 1314ھ؛ ، 2. ؛و فتح الخبير، تحقيق: عبد المحسن بن زبن المطيري، الطبعة الأولى؛ دار الظاهرية، الكويت: 2017م ، 69 و 70.

يقول: "هذه جملة من شرح غريب القرآن من آثار حبر هذه الامة عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما عن طريق ابن أبى طلحة عنه'' أي أن هذه المجموعة تحتوي على شرح غريب القرآن برواية علي بن أبي طلحة الهاشمي عن حبر الأمة عبد الله بن عباس ، ثم يقول: "وكملتها" أي أنني قمت بتكملة هذه الرسالة بشكل كذا وكذا، و ذكرالمستويات الأربعة، ويتضح من هذا أن المصدر الأصلي والأساسي لفتح الخبير هو روايات صحيفة علي بن أبي طلحة الهاشمي. أما مرويات المستويات أو الدرجات الأربعة فلا تتجاوز كونها مكملات ومتممات، كمل بها المؤلف عمله إذا لم يجد في صحيفة ابن أبي طلحة ما يعينه على شرح بعض الكلمات الغريبة. ووفقا لهذا يمكن القول أن العبارة: "وهوقليل" لا تتعلق بالمستوى الأخير فقط وإنما يتعلق بجميع المستويات عدا المستوى الأول.

وللتعرف على عظمة هذه الرسالة ومكانتها وجلالة شأنها وقيمة ما تشتمل عليه، لا بد من معرفة مصدرها، والوقوف على منبعها ألا وهو صحيفة علي بن أبي طلحة الهاشمي. واتفقت كلمة المفسرين قاطبة دون استثناء على أن هذه الصحيفة هى أصح ما في باب شرح غريب القرآن. فقد ذكر أبو جعفر النحاس (ت 338 ه) في كتابه "الناسخ والمنسوخ" قول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه: " بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح (عن علي ابن أبي طلحة الهاشمي) لو أن رجلا رحل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي تذهب باطلا "[13]

ويؤيده الإمام جلال الدين عبد الرحمان السيوطي رحمه الله (م: 911ه/ 1505م) و يستفيد منه قائلا: "وها أنا أسوق هنا وما ورد عن ابن عباس عن طريق ابن أبي طلحة خاصة؛ فإنها من أصح الطرق عنه، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه".[14]

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون تحت عنوان "الرواية عن ابن عباس ومبلغها من الصحة" :قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كثيرون لا يحصى عددهم، فتعددت الروايات عنه وكثرت طرقها فتناول هذه الطرق فاستهلها بطريق معاوية بن أبي صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقال: "هذه هى أجود الطرق عنه" ثم تناول ثناء الإمام ابن حنبل على صحيفة ابن أبي طلحة واعتماد البخاري عليها، فقال:

"وكثيراً ما اعتمد على هذه الطريق ابن جرير الطبرى، وابن أبى حاتم، وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبى صالح. ومسلم صاحب الصحيح وأصحاب السنن جميعاً يحتجون بعلىّ بن أبى طلحة."[15]

وبعد الحكم الذي أصدره الإمام أهل السنة أحمد ابن حنبل بعلو شأن هذه الصحيفة، وثقة الإمام البخاري بها واعتماده عليها، لم تعد هناك حاجة لأية شهادة أخرى تثبت صحة هذه الصحيفة وتبين عظمتها، إلا أن البخاري عندما نقل هذه المرويات لم يذكر اسم ابن أبي طلحة وعلقها مباشرة على ابن عباس، وسببه ما ذهب إليه بعض المحدثين أن ابن أبي طلحة لم يسمع من عبد الله بن عباس، لكنه سمعه عن مجاهد وسعيد بن جبير، ولو صح هذا لم يؤثرعلى قيمة الكتاب ولم يقلل من قدره وشأنه، وحسبنا ما قاله فيه العلامة ابن حجرالعسقلاني: إذا كانت الواسطة معروفة والموثوق بها فلا حرج في التعليق، ونصه:"بعد أن عرفت الواسطة وهوثقة فلا ضير في ذلك".[16]

---

[13]- أبو جعفر النحاس (م: 338ه) ، كتاب الناسخ والمنسوخ، مصر+، المكتبة العلامية لصاحبها : عبد القادر علام ، 1357ه/1938م ، 15.

[14]- الإتقان في علوم القران، تحقيق: مركز الدراسات القرانية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت. النوع السادس والثلاثون، 3: 736.

[15]- د. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبية، تأريخ التقديم: 1976م ، 1: 58، 59.

[16]- الإتقان في علوم القران، المرجع السابق، 4: 2332.

وقد انتهز المستشرقون هذه الفرصة للطعن في مصادر التفسير ولا سيما في هذه الصحيفة وزعزعة ثقة المسلمين بها فقال إجناتس جولد تسيهر: إن النقدة المسلمين قد صرحوا أنفسهم أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ما تشتمل عليه صحيفته من التفسير، وهذه هى حال صحة التفسير الأكثر تصديقا "هكذا يتقرر في حكم النقد الإسلامي، حتى بالنظر إلى حجية ما هو أوفى الأجزاء حظا في الحكم بالقبول، من محصول التفسير الغزير المنسوب إلى ابن عباس" [17] وهكذا أراد جولد تسيهر أن يثير الشكوك حول التراث التفسيري، ولكنه نسي أو تناسى أن الثقات سوف يفندون هذا الزعم ويردون على هذا الظن الذي لا طائل وراءه.

لطالما كان هذا العمل العلمي العظيم غير معروف أو أقل معرفة في الشرق الإسلامي، حتى أن ابن نديم لم يذكره في فهرسته، بينما ذكر العديد من الروايات التفسيرية، ولم يذكره معظم المفسرين القدامى. ومن العلماء الذين نقلوا عنه واستفادوا منه فيبدو من بياناتهم أنهم اعتبروا هذا الكتاب تفسيرا لمفردات غريب القران، حتى أن السيوطي لم يذكر هذا الكتاب إلا في باب غريب القران كما ذكر صراحة أنه في تفسير غريب القرآن. وبما أن شاه ولي الله قد اعتمد على الاتقان وصحيح البخاري في فتح الخبير، فيبدوا من أقواله أنه كذلك اعتبر "الصحيفة علي بن أبي طلحة" شرحاً لغريب القرآن. ينما الواقع معاكس تماما. وهذه الصحيفة أعم وأشمل مما اعتبره البخاري والسيوطي وتغطي معظم موضوعات التفسير ومجالاتها.

إن البحث عن هذه الصحيفة وتعريفها وتاريخها قصة أكاديمية طريفة وشيقة للغاية. وقد جمعها الباحث المتميز د.محمد كامل حسين المصري بجهد كبير. نُشر هذا البحث العلمي مع كتاب "معجم غريب القران مستخرجا من صحيح البخاري" لفؤاد عبد الباقي.[18]

إن كتاب "فتح الخير بما لا بد من حفظه في علم التفسير" لخصائصه ونوعية المصادر وقيمتها، يعتبر أفضل ما ألف من كتب في الموضوع، بدءا من "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة (ت 276 هـ) وانتهاءا إلى "المعجم" لفؤاد عبد الباقي. وإنه يتمتع بمكانة متميزة ومصداقية فائقة في جميع الكتب المكتوبة حول هذا الموضوع. وعلى الرغم من قصره وصغر حجمه، إلا أنه عمل جليل للغاية للشاه ولي الله الدهلوي و إنجاز علمي كبير له. يجب أن تكون هذه الرسالة أمام كل شخص مهتم بكتاب الله، ويستحق هذه الرسالة "فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير" كل الاستحقاق أن تكون جزءًا من مناهج المدارس الدينية، وتوضع على رأس قائمة مؤلفات الشاه ولي الله. فجزاه الله عنا و عن المعينين بالقرآن الكريم و عن سائر المسلمين خيرا كثيرا.

[17]- إجناتس جولد تسيهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ، تعريب : د. عبد الحليم النجار ، مكتبة الحانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد: 1955م ، 98.

[18]- فؤاد عبد الباقي ، معجم غريب القران مستخرجا من صحيح البخاري، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1950.

المصادر والمراجع

أولا: كتب الشاه ولي الله:

1- فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، الطبعة الثانية؛ مطبعة نولكشور، لكناؤ: 1314هـ.
2- فتح الخبير، تحقيق: عبد المحسن بن زين المطيري، الطبعة الأولى؛ دار الظاهرية، الكويت: 2017م.
3- الفوز الكبير في علم التفسير، الطبعة الأولى؛ دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق: 2008م.
4- القول الجميل في بيان سواء السبيل، أكاديمية الشاه ولي الله لاهور: د. ت.
5- الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله، المطبع الأحمدي، دلهي: 1311هـ.
6- التفهيمات الإلهية، المجلس العلمي دهابيل، 1352هـ.
7- فيوض الحرمين ، المطبعة الأحمدية، دلهي، 1308هـ.

ثانيا: المصادر الأخرى:

1- - إجناتس جولد تسيهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ، تعريب : د. عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد: 1955م.
2- أبو جعفر النحاس (م: 338هـ) ، كتاب الناسخ والمنسوخ، مصر، المكتبة العلامية لصاحبها : عبد القادر علام ، 1357هـ/1938م.
3- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القران، تحقيق: مركز الدراسات القرانية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت.
4- سيد محمد فاروق القادري، مقدمة ترجمة رسائل الشاه ولي الله بعنوان "الانتحال في كتابات الشاه ولي الله وأسرته" كجرانواله، د. ت.
5- فؤاد عبد الباقي ، معجم غريب القران مستخرجا من صحيح البخاري، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1950م.
6- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبية، تأريخ التقديم: 1976م.
7- محمد عاشق فلتي، القول الجلي في ذكر آثار الولي، ترجمة أردية: تقي أنور العلوي، كاكوري (لكناؤ)، 1988م.
8- محمود أحمد البركاني ، شاه ولي الله اور ان كا خاندان (الشاه ولي الله وأسرته) ، مكتبة جامعة ليميتيد، دلهي الجديدة: د. ت.
9- ياسين مظهر الصديقي، الإمام الشاه ولي الله: موجز حياته وفكره، تعريب: سيد عليم أشرف الجائسي، إدارة العلوم الإسلامية، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره: 2001م.